



ساعات مع الثورة السورية – الحلقة السادسة

(مع أبي عائشة، ابن الثامنة عشرة)

كان الجيش الأسدى الرافضى يتحيّن الفرص، ويستغل أي مناسبة، ليهجم على الشباب المرابطين على طريق السفيرة - خناصر، والذين يقومون بالدفاع عن دينهم العزيز، وعرضهم الغالى، وبيوتهم وأموالهم والأطفال والذراري.

إنه جيشٌ رئاه حافظ الأسد على الجريمة والرذيلة، والحدق والضغينة، ثم تابع ابنه سيرة أبيه، وزاد عليها فنوناً وأشكالاً من الظلم والسفاهة والطغيان.

كان شبابنا الموحّد يرابط، ويدافع، ويقاتل، وهو لا يملك إلا القليل من الذخيرة، والضعيف من أنواع السلاح، ومع ذلك فالعزيمة قوية، والتفاؤل بالنصر عالٍ، والأمل بالله كبير، والتوكّل على الله حال المجاهدين الصادقين. وصلتهم الأخبار بأن قوات حزب البعث واللات متمركزة في مسجد قرية الجبين، تعبيث في بيت الله الفساد، فلا احترام للمشاعر وال المقدسات، ولا اعتبار لشيء من الأعراض والحرمات !!

اشتاق الشباب المؤمن إلى الجنان، وجمعوا ما عندهم من سلاح وسنان، وانطلقوا باسم الله، لا يهابون الموت، ولا يخشون إلا الواحد الديان، قدموا الدبابة (التي غنموها من فلول النظام)، وراحوا يطلقون منها القذائف على مقر الشبيحة وأهل الإجرام.

فلما رأى المجرمون القذائف تتولّى، وجنود الحق تتقى في قوة واحتياط، هرعوا يركبون ما يجدون أمامهم من السيارات، حذر الموت وحرصاً على الحياة...!

أقبل البواسل إلى مقر المجرمين، وحازوا بفضل الله الغنائم والمكاسب، وأخذت باسم العزّ والنصر تملأ جوانهم،

وتتلاًّ في محياهم. وكان من هؤلاء الجنود البواسل، والشباب المسلم المقاتل، كتيبة جند الله (التابعة لجبهة تحرير الشام)، هذه الكتيبة جاءت من أماكن متعددة، جاءت لتساند إخوانها؛ لخطورة هذه المنطقة ولطول هذه الجبهة وامتدادها.

كان شباب جند الله في طريق العودة، وهم مسرورون بنصر الله، والأناشيد تتعالى من حسن الشفاه، وبينما هم في هذه الحال، وضع أخونا أبو عائشة (عبدو الإبراهيم من قرية صرين، التابعة لمدينة منج) رجله على **أغمٍ**!!!

انفجر اللغم، وتطايرت شظياته هنا وهناك، فهذا جُرح في وجهه، وآخر في جنبه... وآخر وآخر، أما أبو عائشة فقد انفجر **اللغم أسلفه**!! قام الشباب بحمل أخيهم إلى أقرب مستشفى ميداني، حملوه وهو في ذكر الله - تبارك وتعالى - طوال الطريق، يرفع السبابية، ويلهج بذكر الرب الجليل، حتى كان آخر كلمة قالها: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَلَهُ الْحَمْدُ". اللَّهُ أَكْبَرُ!!

أرجو لك الجنة يا أبو عائشة، أرجو لك الفردوس مع نبينا محمد - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وصحبه المجاهدين، فعن معاذ رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "مَنْ كَانَ أَخْرَى كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ". رواه أبو داود والحاكم بإسناد صحيح.

قال صحبه: والله إن أبو عائشة قبل استشهاده بساعتين تقريراً سمع نداء إخوانه المرابطين فوق الجبل، وهم يطلبون الطعام عبر القبضات، فلم يقم أحدٌ من التعب وشدة الحر...!! ولكن أبو عائشة العائد من رباطه وحراسته قبل دقائق قام تاركاً استراحته، متناسياً تعبه، وذلك ليوصل الطعام إلى إخوانه!!

وقال أصحابه أيضاً: طالما سمعناه، وهو ابن الثامنة عشرة، يردد: الشهيد يشفع لأهله، ويكررها كثيراً! ويقول أيضاً: أنا مشروع شهادة! تقبله الله ورفع درجته وأعقبى المجاهدين عقبى صالحة.

لله درُّ هؤلاء الشباب!

فقد تربوا في ساحات الجهاد، وفي معسكرات العقيدة والتوحيد، فترى منهم الخلق الرفيع، والإيثار الكبير، والأخوة الصادقة، هذا أبو عائشة، حينما أصيب، نادى بأعلى صوته: كيف حالكم يا إخوانى؟ إذا أنتم بخير فإني بخير...! تأملوا كيف ذابت النفس في أخواتها، وكيف تلاشت الأنانية وتناثرت في ربوع الجهاد وطريق الشهادة...!!

بل قال لي الذي رافقه في السيارة: إن أبو عائشة قال: يا إخوانى أنتم منتصرون، فإني قد رأيت النصر. قال هذا، وهو مضرجاً بدمائه، يستعد للقاء ربه!

إنها كلمة - الله أعلم بها - !

ولكننا نتفاعل بها جدّاً، فعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "مَنْ أَحَبَ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ". فقلت: يا رسول الله، أكره الموت، فكُلُّنا نكره الموت؟ قال: "لَيْسَ كَذِلِكَ، وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا بُشِّرَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرَضْوَانِهِ وَجَنَّتِهِ أَحَبَ لِقَاءَ اللَّهِ فَأَحَبَ اللَّهُ لِقَاءُهُ، وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُشِّرَ بِعَذَابِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ وَكَرِهَ اللَّهُ لِقَاءُهُ". رواه مسلم.

فلعلَّ أخانا الحبيب أبو عائشة بُشِّرَ برحمَةِ اللهِ وفضله (نرجو له ذلك ولا نتألَّى على اللهِ) فبُشِّرَنا وبُشِّرَ إخوانه المجاهدين...!

اللهم حق لنا البشرى: بالنصر والتمكين في الأرض يارب العالمين، اللهم تقبل أبو عائشة وإخوانه في الفردوس الأعلى، اللهم اغفر لهم وارحمهم، وعافهم واعف عنهم، ولا تفتنا بعدهم.

المصادر: